

دراسة البنية السردية في رواية "أضغاث مدينة" لعبد الرضا صالح محمد

A study of the narrative structure in the novel "A pipe of a city"

by Abd al-Ridha Salih Muhammad

نعيم عموري، (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران أهواز - إيران

n.amouri@scu.ac.ir

غلامرضا كريمي فرد،

أستاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران أهواز - إيران

رحيم بدوي جريح،

طالب ماجستير - جامعة شهيد تشمران أهواز - إيران

Dr. Naeem Amouri

Assistant Professor at Shahid Chamran University of Ahvaz- Iran ،

(Responsible author)

Dr. Gholamreza karimifard

Assistant Professor at Shahid Chamran University of Ahvaz- Iran،

،Rahim badavi jareh

MA student – Arabic Language and Literature – Shahid Chamran

University of Ahvaz- Iran

الملخص:

تعد الدراسة في السرد الروائي الأكثر خصوصية وصعوبة. فهي المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى النصّ وجوهره ووسائله وغاياته، كون السرد من المظاهر الملموسة داخل بناء الرواية والبنية السردية لها؛ لأنّه يتناول موضوعيه قائمة على أسس علمية تستند على شواهد مادية. والرواية نوع مهم من

الأدب ظهر على الساحة الأدبية، بوصفه رسالة فنية وتاريخية وأخلاقية تعالج قضايا وموضوعات اجتماعية وعاطفية وتاريخية، فهي بالدرجة الأولى تتدرج ضمن المجال الأدبي، لاسيما إنّ لكل عمل ولكل رواية بناء وطريقة سرد تعتمد فيها على الحدث والشخصية والزمان والسرد والمكان وأهم المباحث في ذلك هو دراسة وتحليل العناصر الأساسية في الرواية. وقد ظهر للرواية مراحل تطور وخاصة الرواية العربية، التي شهدت نوعا من الاختلاف من حيث تنوع الفكر والمذاهب، وأصبح للرواية مكانة ومنزلة بين الفنون السردية الأخرى، إذ اعتمدنا في دراسة رواية "أضغاث مدينة" لعبد الرضا صالح محمد المنهج الوصفي- التحليلي؛ لغرض عرض الأفكار العامة التي تهدف إليها الرواية من خلال دراسة تلك العناصر السردية. مستخدمين تقنيات السرد من مفارقات زمنية تتضمن تقنية الاسترجاع الخارجي والداخلي والمزجي والاستباق الداخلي والخارجي والإيقاع الزمني من تسريع السرد في الخلاصة والحذف وإبطاء السرد في الوقف والمشهد ومن بنية الأماكن المفتوحة والمغلقة واستعان الروائي في الدراسة العامة والفصحى لذلك أصبحت العبارات سلسلة وواضحة الأهداف.

الكلمات المفتاحية: السرد، الرواية، أضغاث مدينة لعبد الرضا صالح محمد.

A study of the narrative structure in the novel "A pipe of a city"

by Abd al-Ridha Salih Muhammad

Abstract

The study is the most fertile and difficult narrative narration. Its fertility is due to the fact that it is the appropriate entrance through which one can access the text، its jewel، its means and objectives، since the narration is one of the aspects of the tangible appearance within the structure of the novel and the narrative structure of the novel، a valuable and objective approach based on scientific foundations. Its ideals are based on material evidence، and the novel is an important type of literature that has emerged on the literary scene، and it is an artistic، historical and ethical message that deals with social، emotional and

historical issues and topics and is primarily within the literary field, and for every work and every novel has a structure and method of narration and it depends on the event, personality, time, narration, place and the most important The investigations in this regard is the study and analysis of the elements in the novel, and the novel has developed stages of development, including the Arabic novel, and to discern types of difference from the diversity of thought and doctrines for the Arabic novel, and the novel has become a status and status over other narrative arts, and I seek, through the study of the descriptive-analytical approach, that I agree in Addressing the elements in the novel "The Pipe of a City" by Abdul-Ridha Saleh Muhammad, and for the purpose of presenting the general ideas that the novel aims at by studying those narrative elements. Through the use of narrative techniques from time in time paradoxes through the technique of external, internal and mixing retrieval, internal and external anticipation and temporal rhythm of speeding up the narration in the summary and deleting and slowing down the narration in the endowment and the scene and from the structure of open and closed spaces. Clear purpose, content and purpose for the recipient in reading the novel.

Keywords: narration, narration, a pipe of the city by Abd al-Ridha Salih Muhammad.

١ - ١ - المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسله وانبيائه وخاتمهم المصطفى محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم.

قال الله تعالى (لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (البقرة / ٢٨٦)). اللهم فاجعلنا من الذين آمنوا فأنر ظلماتنا بعلمك ووسعنا بحلمك انك سميع مجيب الدعاء...

ما تزال دراسة الأدب والبنية السردية في الرواية من المواضيع المهمة التي شغلت النقاد والباحثين؛ لأنها تكشف عن المكونات الأساس في العمل الروائي على اعتبار ان الرواية من الفنون الادبية الكبيرة، اذ تعتبر من الفروع الأصلية والمهمة لهذا الفن الذي يحظى بشعبية لمكانته بين الأجناس الادبية الحديثة، بوصفه يعالج قضايا تاريخية واجتماعية مهمة، فضلا عن القضايا والمسائل الاخرى التي يعاني منها المجتمع من ظلم وفقر، وتعسف .

كما تعد الدراسة المتعلقة بقضايا السرد مهمة في البناء السردى للروايات، فهي توضح بشكل جلي ابعاد ومعال هذا الفن، ولا سيما أن موضوع البناء السردى في الرواية يتكون من عناصر متنوعة منها الشخصية، والزمان، والمكان، وهذه العناصر السردية التي يبدع الكتاب في استخدامها بشكل يتناسب والجهد الفكري العملاق في اظهار العمل الروائي؛ ليكون في قوالب فنيه، بوصفه حدثا يضيفي جمالا على العمل الروائي، وهذا ما أردته في دراسة رواية (اضغات مدينة) للروائي عبد الرضا صالح محمد التي فتحت افاقا متنوعة امام الباحث؛ لكشفه عن انعكاسات الواقع الذي شهدته الرواية، فضلا عن النواحي الابداعية المكونة لهذا العمل، الذي اضيف على الرواية العربية عامه، والعراقية خاصه مميزات عدة، علماً أن الرواية العالمية والعربية فيها من المواضيع الادبية من تقنيات سردية ما يثري مجال هذه الدراسة في الجانب التطبيقي، إذ تحمل الرواية عبر صفحاتها وفصولها ونصوصها كل ما يعمل على اظهار الجوانب التاريخية من حياة المجتمع الذي مر به العراق خلال تلك الفترة من ظلم وقهر واستعمار ساهم في تراجع المجتمع وتخلفه؛ بسبب همجية البعث وحروبه الدامية من تلك الفترة المظلمة من تاريخ الحكم الجائر الذي يعيث بحياة المجتمع العراقي؛ لذلك شهدت هذه الرواية حضورا عند القارئ المعاصر؛ كونها تحاكي مراحل الظلم والقهر، والجوع، والعوز، والمرض الذي ساد المجتمع العراقي آنذاك، إذ نستطيع أبرز العناصر السردية المهمة في رواية "اضغات مدينة " المتمثلة بالشخصية بأنواعها سواء كانت رئيسية ام ثانوية، ولا سيما المكان الذي يعد

العنصر المهم في الرواية، فضلاً عن عنصر الزمن وتأثيره في مجريات الأحداث وكيف وظف الروائي عبد الرضا صالح محمد هذه العناصر في تكوين الرواية وإبرازها بشكل رائع ومدّش .
مسألة البحث

تحتل الرواية الأدبية منذ أقدم العصور مكانة بارزة من الفنون الأدبية لدى الأمم المختلفة وعبر العصور المختلفة، حتى أصبحت الرواية تمثيل للواقع والمجتمع، فإن دراسة البنية السردية للرواية يتطلب التعرف على مهمة الروائي، ومدى رؤيته بشكل عام للمجتمع والحياة، إذ نرى عن طريق البنى السردية وصفه الأحاسيس والامكنة والشخصيات والزمن في روايته (اضغات مدينة) . وقد نلاحظ أيضاً في الرواية التنقل بين زمن وآخر عبر العناصر المرتبطة به ووصف الامكنة المفتوحة والمغلقة والوصف السردى الدقيق لها، فضلاً عن وصفه الشخصيات التي جسدت الظلم والاضطهاد والمرض ومقاومة الاستعمار والاقطاع والمحئل ضمن عناصر الرواية.

أسئلة البحث

- ١ - كيف تجلت عناصر السرد الروائي وطريقة البناء للرواية؟
- ٢ - كيف وظف العناصر من الشخصيات والزمان والمكان في الرواية ؟
- ٣ - كيف قام بعملية السرد عبد الرضا صالح محمد في رواية "اضغات مدينة"؟
- ٤ - ما اهم ما تطرق اليه الروائي من تاريخ العراق ؟
- ٤ - ما هدف الروائي من الرواية في "اضغات مدينة" ؟
- ٥ - علام اعتمد الروائي في كتابته لموضوع الرواية ؟

الفرضيات

- ١ - البناء الروائي في رواية اضغات مدينة وعملية السرد واستخدامه تقنيات السردية في ابراز حياة المجتمع العراقي في ذلك الزمن بصورة جميلة.
 - ٢ - استخدم الروائي في سرده للأحداث ضمير المتكلم غالباً . كما استخدم أيضاً ضمير الغائب
 - ٣ - حاول الكاتب عن طريق هذه الرواية رسم المكان والزمان والشخصيات في تجميعها لإبراز جمالية الفن الروائي فيها.
 - ٤ - عالج الروائي في رواية (اضغات مدينة) اهم المضامين والتقاليد الاجتماعية كالفقر والجهل والمرض والقهر والاستعمار والاقطاع التي كانت في المجتمع.
- خلفية البحث:

- اما الدراسات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، فهي مكونة من الكتب والمصادر الاتية:
- ١ -تقنيات كتابة الرواية ، نانسي كريس ،ترجمة زينة جابر ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، تقنيات وتمارين لابتكار شخصيات ديناميكية ووجهات نظر ناجحة وفيها تشرح كيفية الكتابة.
 - ٢ -قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ترجمة السيد امام، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ميريت للنشر والمعلومات ٦ (ب) شارع قصر النيل ، القاهرة ، قاموس للكلمات والمصطلحات في الجانب السردى والروائي.
 - ٣ -الرواية العراقية المعاصرة انماط ومقاربات ، د قيس كاظم الجنابي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠١٢ ، فصول في الكتاب لخارطة الرواية العراقية
 - ٤ -بنية النص السردى من منظور النقد الادبي ، د حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ١٩٩١ ، معطيات المنهج البنائي للنص العربي.
 - ٥ -خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي عمر حلي ، ط ٢ ، ١٩٩٧ ، جبرار جينيت .
 - ٦ -بناء الرواية ، د .سيزا قاسم دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مهرجان القراءة للجميع ، ٢٠٠٤ ، مكتبة الاسرة

الرسائل الجامعية

- ١ - بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي
 - ٢ -البنية السردية في رواية " خطوات في الاتجاه الاخر "لحفناوي زاغر ، لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
 - ٣ -البنية السردية في رواية القاهرة لنجيب محفوظ ، مذكرة لنيل الماستر في الآداب واللغة العربية
- #### منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر البحث عن المكونات وتقنياتها في العمل الروائي ، وهذه المكونات تشكلت في البنى الروائية على المصادر والمراجع من الكتب والبحوث في الدراسات السردية والبنوية ومؤلفات ومراجع لكتاب عرب واجانب.

١ - ٢ - لمحة عن حياة عبد الرضا صالح محمد واعماله

ولد الروائي في جنوب العراق مدينة العمارة عام ١٩٥٠م عاش سنين طفولته في هذه المدينة الموردة بجمالها وطبيعتها الريفية ، وطابعها الانساني ويمثل عبد الرضا صالح امتداد لتجربة الروائيين العراقيين الكبار لكن عبد الرضا صالح محمد انفتح على افاق وروى، وفضاءات تعبيرية واسلوبية جديدة، اذ

عمل رئيس النادي السرد في اتحاد ادباء ميسان وروائي وقاص وتشكيلي بكالوريوس تربيه فنيه، وعضو نقابه الفنانين العراقيين ، وعضو جمعيه التشكيلين العراقيين، وعضو اتحاد ادباء وكتاب العراق ، عمل مدير لمجله البديل الثقافي ، نشر القصة والدراسات النقدية في معظم الصحف العراقية والعربية والعالمية . ونشر سلسه من البحوث والدراسات الفنية والتشكيلية في جريدة الزمان واقامه عدد من المعارض الشخصية واشترك من العديد من المعارض المحلية والقطرية، وكتب عن اعماله عدد من الدراسات النقدية ومن نقاد عراقيين وعرب وترجمت بعض نصوصه الى الروسية والانكليزية .

يمثل عبد الرضا صالح محمد حساً مرهفاً وموهبة نثرية عالية، إذ لم تكن لديه رغبة بالشهرة، على الرغم من حضوره ببعض المهرجانات والندوات فالراوي في سيرته اليومية عاكفا على ذاته ، اذ حاول في اغلب ما كتب ان يخرج بين الأزمنة؛ لكنه بقي محافظاً ولم يتخطى عقدي الزمان والمكان اللتان شكلتا حضورا واسعا في رواية (اضغاث مدينة) وحاز عبد الرضا صالح محمد عديد من الجوائز اهمها:

جائزة البوستر السياسة القطرية ١٩٧٦

جائزه وزاره التربية عن قصه لقاء غير مرتقب

جائزه مؤسسه الامل عن قصه رفيقي ليل

جائزه النور للأبداع العربية عن قصه اله الخشب

جائزه صلاح الهلال العربية- مصر عن قصه حبات قمح

جائزه عكاظ العربية الادبية- مصر عن مجموعتي القصصية خريز الوهم - جائزه زمن الكرعاوي القصة القصيرة جدا

المؤلفات:-

الفخار والخزف كتاب فني دار الحكمة ١٩٧٢

عناصر الفن الاسلامي كتاب فني دار الضياء ٢٠٠٠

كره الصوف مجموعه قصصيه البديل الثقافي ٢٠٠٥

سقوط الأجنحة / خريز الوهم / سراب العطش مجموعات قصصية ثلاثية اللوحة الفارغة رواية المؤسسة

العربية للنشر بيروت ٢٠١٦

سبايا دوله الخرافة رواية دار امل الجديدة دمشق ٢٠١٧

الكواز ورحلة النيه رواية دار الدراويش بلغاريا

نبوءة غراب مخطوط رواية

بعد رحيل الصمت رواية بيروت ٢٠١٤
خازن المقبرة / رواية / دار كيوان / سوريا ٢٠٢١
ثلاثية اللوحة الفارغة رواية المؤسسة العربية للنشر بيروت
حمى الهيام في زمن الكورونا / رواية مشتركة / دار النيل والفرات / مصر ٢٠٢١
امرأة الظل / مخطوط رواية
الحلم المسروق / مخطوط قصص قصيرة جداً ^(١)

قراءة في الرواية (أضغاث مدينة)

تتحدث رواية "أضغاث مدينة" للروائي عبد الرضا صالح عن سلسلة تاريخية من كفاح المجتمع العراقي ضد الفقر والعوز والتخلف والمرض، نتيجة تعاقب الاحتلال العثماني والانكليزي فضلا عن تلك المجموعة من المتحكمين بقوت وحياته (الاقطاعيين) وتعتبر الرواية اضافة لجماليتها واحداثها هي تعبير عن الواقع ومرحلة الاحتلال الذي ساد المجتمع وما خلف من ويلات فهي تعبر صادق عن الفرد العراقي نفسيا وفكريا واجتماعيا ذلك التفرد الذي يتحلى بالطيبة والخلق والتحدي اذ ابتداء الرواية على لسان (احمد ابن كاطع ابن راشد الغافل) الذي يعتبر من الشخصيات المحورية في الرواية، وشخصية (احمد ابن كاطع) وامه (كامله زوجة كاطع) التي جلبها جد احمد (راشد) من الجنوب ابنة اخ راشد، يروي (احمد) مراحل من عمره حيث عاش مراحل الطفولة في البستان وتربية الحيوانات وكيف كان يجلب الطعام الى الجد (راشد) والى والده (كاظم العكام) وكيف اخذ جده (راشد) يعلمه تربية الحيوانات وتربى احمد مع ابن عمه (عادل ابن رمضان) ويروي الجد (راشد) الى (احمد) الاسباب التي جعلته يهاجر من اهله في الجنوب والهروب متخفياً ويسكن مدينة بغداد ويروي الجد (راشد) بعد ان كبرت ذهبت انا وامي الى بيت خالي مايد بعد ان رغبته أمة لاختيار احدى بنات خالة الثلاثة زوجة له، وفي تلك الليلة حاول لصوص سرقة بيت الخال مايد فقاتل الجد راشد ودافع عن بيت خالة من سرقة اللصوص ببسالة وقوه والتي قتل فيها احد اللصوص

(١) - عبد الرضا صالح محمد، أضغاث مدينة، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٧ م

مما أدى الى خوفه من اهل القتييل والثائر منه وهرب متخفياً ليلاً خوفاً من اهل القتييل الى بيت احد أقربائه (علوان) الذي يعمل في البلدية اذ قام بضيافة وعلاجه من اصابات اللص له ثم هاجر الى بغداد متخفياً خوفاً من ملاحقة اهل القتييل له الى بيت احد أقاربه يدعى (شويجي) الذي يعمل فلاح في ضواحي بغداد ونزل في (علوه الخضار) وحارسها سوادي واخذ يسأل عن أقاربه (شويجي) وبقي مع حارس العلوه (سوادي) فتره من الزمن لحين قدوم أقاربه (شويجي) وبعد التعرف عليه اخذه الى بيته في المزرعة وطابت الحياة هنا وأخذ (راشد) يساعد أقاربه (شويجي) الذي هو الآخر كان في الماضي حدثت له نفس الاحداث وسببت له الهرب الى بغداد من منطقته بعد ان حاول احد الاقطاعيين الزواج من أخته (خضيرم) التي اعجب بجمالها وحاول الزواج منها بالقوة والتي ادت الى هروب (شويجي) وأخته خضيرم الى بغداد خوفاً من بطش الاقطاعي و بعد ان استقر (راشد) واعجب (شويجي) بقوة وصدق وإيمان (راشد) زوجة أخته (خضيرم) وبنى لهم (كوخاً) قرب بيته ، وانجبت (خضيرم) من راشد (كاطع المدعو بالعكام ابو احمد) ونوعه ونوفة والعم رمضان ابو عادل (الذي تزوج من (صبرية) من بنات احد الفلاحين في البساتين القريبة وانجبت له (عادل ومريم) والعم (عادل) اول من لبس القميص والبطال من عائلته ولم تكن (لعادل) الرغبة في الزراعة وحياة الريف بل احب المدينة وحياتها وعمل وتعلم مهنة (فيتير) سيارات وعمل في ورشة (ميكانيكي سيارات) و فتح ورشه له تزوج (راشد) من اربع نساء الاولى (خضيرم) اخت (شويجي) والثانية (حسنة) عاشت معها سنتين لم تتجب منه وطلقها وتزوج الاخرى (لوله) شهورا وطلقها والاخيرة تدعى (هيله) وكانت طائعة وفيه بقيت معه طيلة فترة حياته ، عمد الجد في إحدى السنين السفر لغرض اداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام (مكة والمدينة) وقد رافقه نسبية (شويجي) وأخته (خضيرم)، هياً نفسه للسفر لأداء هذه الشعيرة المباركة، وأعد مؤونة السفر ، دامت رحلتهم أكثر من شهر تقريبا، انقطعت فيها أخبارهم عن اهلهم وبعد ذلك أخذ الحجاج بالتوافد والعودة إلى ديارهم غير أنهم لم يعودوا مع عودة الحجاج مما أقلق اهلهم وأخذ يظن بهم الظنون (نتيجة حوادث الطريق) وبعد عدة ايام عرفوا اخبار عن عودتهم غدا وأن هذا التأخير كان بسبب عطل في حافلتهم.

واخذ رمضان ابن راشد يعمل في المدينة (فيتر) و تعلم القراءة والكتابة، وطالع الصحف والكتب واخذ يستمع لنشرات الاخبار من (الراديو) الذي اشتراه وقد انضم الى احد (التنظيمات السياسية) ذات افكار ونقاشاته دائما ما تميل إلى الدفاع عن الحركات القومية والإنسانية وسببت له مشاكل وعلى اثرها تم اعتقاله من قبل جهاز الامن (المخابرات) بتهمة معارضه النظام والانتماء لتنظيمات معادية للدولة وحكم عليه بالسجن المؤبد واودع في سجن (ابو غريب) ، وبقي الى فتره تحشيد التحالف الدولي بقياده امريكا لإخراج العراق من الكويت ،وتعرض نتيجة السجن الى الاذمان على الخمر والتدخين مما سبب له الموت وعاش (احمد وعادل كأخوة) وتزوج (احمد من مريم) ابنة عمه اخت (عادل) بعد علاقه حب جمعت بينهم وتزوج (عادل ابن رمضان من رازقيه) اخت (احمد ابن كاطع) ورزق (عادل بطفلين رشيد و سعيد) وفي هذه الفترة احتلت قوات التحالف الامريكي العراق بحجة اسلحة (الدمار الشامل) بعد (حصار) دام سنين انهك فيه العراق نتيجة احتلال العراق الكويت و الحصار الذي فرض عليه نتيجة ذلك والحرب الثانية بدخول قوات (التحالف) الى العراق والتي قاومها المجتمع العراقي والتي ادت الى (الخراب والنهب والتدمير) الذي طال كل مدن العراق واخذ (عادل و احمد) المشاركة في حمايه المتحف الوطني في مدينة (بغداد) من سراق المتحف الوطني وساهم في حفظ محتويات (المتحف) من النهب والتدمير كما وشارك (عادل مع احمد) في المظاهرات التي تطالب بخروج المحتل وتم اعتقالهم مرات عديده وتم التوسط لهم واخراجهم من الاعتقال وتزوج عادل واصبح له بيت وعائله وكذلك احمد من ابنة عمه التي احبها ومجمل ما ورد في رواية

(أضغات مدينة) هي مرحله تاريخية من تاريخ العراق مرورا بالاحتلال الانكليزي بعد العثماني ومن ثم الاحتلال من قبل التحالف بقياده امريكا التي شنت الحرب عليه بحجه ان العراق مره بإخراجه من الكويت التي دخلها العراق ومره بالحصار ومره امتلاكه اسلحة الدمار الشامل وكل تلك الاسباب نتيجة حكم العراق مجموعه تسلمت عليه وحكمته بالحديد والنار واثارة المشاكل مع دول الجوار مما زادت من الحرمان والجوع والفقر بسبب بأشغال العراق بحرب مع ايران ثم بدخول الكويت وإخراجه منها من قبل التحالف وبعد فترة حصار على العراق دمر فيه البنى التحتية وبعد ذلك احتل

العراق من قبل امريكا وقاوم المجتمع العراقي ذلك الاحتلال بكل قوه وعزيمه ،كونه بلد الانبياء والاوصياء وبلد الائمة الاطهار عليهم السلام.

المدخل

تأصيل الرواية العربية الحديثة

يقتضي التأمل في الرواية العربية" يفضي الى الكشف عن حدود التجاذب بين اقدام النقاد في حقيقة اصولها ومهاد النشوء ،في محاولة التأصيل ولو في حدود المعرفة دون القطع الى ان الرواية العربية تختلف عن الرواية الأوروبية في الشروط التاريخية لتكونها وفي المعايير النظرية التي ترافقها دون ان يكون بين الطرفين قطيعة كاملة " (١)

الرواية لغة:

جاء تعريف الرواية في معاجم العربية بمواضع مختلفة ،اذ ورد في لسان العرب في مادة (روى) : "رَوَى الحديث والشعر يزويه رَوَايَةً وتَرَوَاهُ ، ورجل رَاوٍ... ويقال :رَوَى فلانٌ فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه " (٢) ، ويؤكد ابن منظور ايضاً في قوله " قال الجوهري :رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ ، من قوم رُواة ورَوَيْتُهُ الشعر تَرَوِيَةً أي حملته على روايته ، وأرويته أيضا ونقول :انشد القصيدة يا هذا لا تقل ازوها على أن تأمره بروايتها أي باستظهارها" (٣). وفي قوله كذلك " تروي : معناه تستقي يقال :قد روى معناه استقى على الرواية " (٤)

الرواية اصطلاحاً

هناك اختلاف عند النقاد الغربيين في تعريفهم للرواية ومفهومها منهم من عدها فن قائم بذاته مثل باقي الفنون الاخرى التي اشتهرت عند الادباء والنقاد آنذاك ، منهم

(١) - ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عام أحمد حيدر ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، دار الكتب العلمية ، مج الرابع عشر ، مادة (روى)

(٢) - نفس المصدر ، مادة (روى)

(٣) - نفس المصدر ، مادة (روى)

(٤) - نفس المصدر ، مادة (روى)

من رفض هذا الفن لتداخله مع أشكال أدبية أخرى كالقصة وهذا ما قاله (إم فورستر) "الرواية كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حدٍ بعيد..... إنها ، بكل وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة ونداءةً في الادب حيث ترويه آلاف الجداول ، وتنحط أحياناً لتصبح مستنقعاً أسيناً"^(١) وقد تطورت الرواية حتى أصبحت مسؤولية تلقى على عاتق الكاتب ، لكونها جهداً موجهاً إلى قارئ له افكار وابعاد مهمة وتهتم بالجانب الفردي ، لا سيما وان الانطلاقة الحقيقية للرواية العربية تختلف بعض الشيء عن غيرها

البنية لغة

ورد في لسان العرب " البنية جمع بُنى وبنى ،يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاهما بنيتها أي صيغتها ، والبنية في الكلمة صيغتها التي تبنى منها"^(٢) . وعند ابن منظور " البنية والبنية ما بنيته وهو البنى والبنى يقال بنية وهي مثل رشوة، كأن البنية الهيئة التي بنيت عليها مثل المشية " ^(٣)

البنية اصطلاحاً

لقد تنوع مصطلح البنية بمجموعة من الاختلافات وتجلّى ذلك في أشكالٍ متنوعة فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردي، بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر إلى قيمة ارتباط هذا العنصر بسواه اذ عرفها ، "قدامة بن جعفر " بنية الشعراء ، إنما هو التشجيع والتقفيه بسواه ، فكل ما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه ، كأن أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر ، وقال فبنيته هذا الشعر على أن ألفاظه على قصصها قد أشير بها ألي معاني طوال "^(٤)..... بينما يرى الدكتور رشيد بن مالك " أن البنية السردية من منطلق اللسانيات البنيوية، اعطاء البنية الطابع العلمي، ويعتبر ان ما انتهى اليه من محاور في تحديد البنية مهم جداً، فهو يعتبر البنية ككيان مستقل من العلاقات الداخلية المتكونة اساساً"^(٥) . وبناءً على ما تقدم من تصورات للبنية بانها انساق مرتبطة داخليا بمجموعة روابط، يهدف التحليل الى تفكيك هذه الاجزاء، اعادة بنائها على نحو يفسر وحداتها، وكيفية ارتباطها، ومستوياتها السطحية والعميقة، او درجة صلتها بالمضامين والدلالات التي تنبثق عنها، والقيم

(١) - روجر آلن، الرواية العربية (مقدمة تاريخية ونقدية)، تر: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٨٦، ص١٨

(٢) - ابن منظور : لسان العرب ،المجلد الاول، ج ٩ ، ط ٤ ، دار صادر بيروت ،لبنان ، د ت ، ص ٣٦٥

(٣) - نفس المصدر(ب ن ي)

(٤) - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ٢٠٠٨، م ، ط ١، ص١٢٥

(٥) - عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،٢٠٠٦م،ص٧٨

والرؤى التي يطرحها الشكل والوظائف يرى(جيرالد برنس) صاحب قاموس السرديات " أن البنية هي شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل " ^(١) يرتبط مصطلح البنية بالبنوية عاد (بالمنهج البنوي) أو ما يعرف بالبنوية من ناحية الاصطلاح اللساني و يمكن تعريف البنية : "هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها مشاركة العناصر الخارجية ، إن البنية نظام مميّزه الكلية والتحويل والنظام الذاتي " ^(٢) إنّ الذي يشكل البنية " يشكل البنية هو العلاقات فحسب ،وما الكل، في النهاية، على نتيجتها ويؤكد (ليفى شتراوس) الفكرة حينما يشير إلى أن طابع نظام البنية يرجع أولاً وقبل كل شيء - الى أنها تتألف من عناصر إذ ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول ،تحولت معه باقي العناصر الاخرى" ^(٣) .فالبنية إذن هي مجموعة من العناصر المتراكبة مع بعضها البعض وأي خلل أو تغير في أحد العناصر تتغير معه العناصر الباقية وهذا ما يؤكد ترابط البنية ومكوناتها كما أقره (ليفى شتراوس) سابقاً، أي أنها: " شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدة والكل فاذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من وخطاب مثلاً ، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب ، والقصة والسرد ، والخطاب والسرد " ^(٤) . فمن خلال ما تقدم نستطيع ان نبين بان البنية هي العلاقات التي تربط مكونات النص بعضها مع بعض عن طريق المفردات اللغوية الموظفة في الخطاب السردى.

السرد لغة:

ورد في لسان العرب " السَرْدُ: تَقْدِمُهُ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ مَتَّسِقًا بَعْضُهُ فِي اثَرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعًا، وَقِيلَ سَرَدَ الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ يَسْرُدُهُ سَرْدًا إِذَا تَابَعَهُ وَفُلَانٌ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ لَهُ وَفِي صِفَةِ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ أَيِ يَتَابَعُهُ وَيَسْتَعْجِلُ فِيهِ، وَسَرَدَ الْقُرْآنَ: تَابَعَ قِرَاءَتَهُ فِي حَذَرٍ مِنْهُ، وَالسَّرْدُ: الْمُتَتَابِعُ وَسَرَدَ فُلَانٌ الصَّوْمَ إِذَا وَلَّاهُ وَتَابَعَهُ " ^(٥) .فالسرد هو التتابع والتنسيق في الكلام من اجل سرد حديث او خطاب او قصه .

اصطلاحا

(١) - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر والمعلومات ، ٦(ب) شارع قصر النيل ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص١٩١.

(٢) - الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنوية" دراسة تحليلية أبستمولوجيا"، الجزائر: ٢٠٠١، دار القصة، ص٤١

(٣) - نفس المصدر ، ص٤١٩

(٤) - جيرالد برنس ، قاموس السرديات، ميريت للنشر، تر: السيد إمام ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص١٩١

(٥) - ابن منظور، لسان العرب ، مادة(س ر د)، ص٢٧٣.

اما من الناحية الاصطلاحية ، فالسرد له تعريفات فمنهم من " يراه علما (ك تود وروف) الذي صاغ (علم السرد) لأول مرة عام ١٩٦١ في كتابه (قواعد الديكا ميرون) وعرفه (بعلم القصة)" ^(١). في حين نجد " (والس مارتن) يسمي كتابه (نظريات السرد الحديث) وليس (علم السرد) ، لأنه من شروط العلم توحيد قواعده واصطلاحاته " ^(٢) .. وهو الامر الذي تفتقر إليه الدراسات السردية أما " (رولان بارت) فهو يرى أن (السرد يتجاوز بنية النص الادبي إلى مجالات أخرى من الحياة يستمد منها وجوده ، فالسرد عنده (قول ينتمي إلى لغة نتوقع أن تصفها)" ^(٣) بينما عرفه جيرار جينيت " عرض الحديث أو سلسلة من الاحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وخاصة اللغة المكتوبة" ^(٤)

المبحث الاول

الزمن لغة

وردت تعريف اشار اليه ابن منظور " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم :الزمن والزمان العصر، والجمع ا زمن وازمان وازمنة وزمن زامن :شديد ،وازمن الشيء: طال عليه الزمان..
الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد." ^(٥)

اصطلاحا

يعد الزمن عنصراً مهماً من عناصر السرد إذ يراه لعبد الملك مرتاض "هو ذلك الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى." ^(٦) ولطالما كان الزمن من اهم التقنيات السردية وعناصرها المساهمة في بناء الرواية كونه الرابط الحقيقي لعناصرها والتي تتمثل في الشخصيات والاحداث والامكنة داخل النسيج الروائي وللزمن عدة انواع (ازمنة خارجية (خارج النص) وازمنة داخلية (داخل النص) .

المفارقات الزمنية في الرواية (أضغاث مدينة)

(١) - النعمي ،اشواق عدنان ، تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ، دار الجواهري ، ط١ ، ٢٠١٤، ص١٨

(٢) - خفاجي ،احمد رحيم، المصطلح السرد في النقد الادبي العربي الحديث، مؤسسة دار الصادق ، ط١ ، ٢٠١٢، ص٢٠

(٣) - رولان بارت ، الخطاب السردى ومكوناته من منظور، مقال في مجلة السردية ، جامعة مونتوري. نقلا عن تقنيات السرد ص١٨

(٤) - جيرار جينيت _ جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، المجلس الاعلى للثقافة ، ترجمة محمد معتمد ، ط ٢ ، ١٩٩٧، ص ٢٢ ، نقلا عن

تقنيات السرد ، ص ٢٠

(٥) - ابن منظور ،لسان العرب ، تح: عام أحمد حيدر ، ط١ ، بيروت ،لبنان ، دار الكتب العلمية، مج الرابع عشر، مادة (روى) ٢٠٠٣ ، ص ٦٠ .

(٦) - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٨ .

وهناك تقنية تسريع السرد الذي يشمل (الخلاصة والحذف) والخلاصة " وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ،واختزالها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل " ^(١) وتتجلى الخلاصة في الرواية يقول الراوي في الرواية " توفي الجد وأنا في الصف الثالث الابتدائي بعد أن بلغ من العمر مائة وبضعة أعوام، وقد مات بحسرتة حيث كان يتمنى أن يشهد انتهاء الحرب الطويلة التي أقلقته سنين على الرغم من أنها انتهت بعد وفاته بشهور، أقمنا عزاء للجد أياما ثلاثة ونصبت له خيمة كبيرة لاستقبال المعزين من النساء والرجال " ^(٢) ونجد تقنية الحذف فهي " تقنية زمنية تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة ،وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع واحداث " ^(٣)

ونجدها في الرواية " مرت شهور وأنا لا أنسى ذكرها ولا تفارقتي صورتها فساء حالي وتكاثرت همومي، وفي أحد الأيام وبينما أنا جالس على كرسي أبي، في وقت الظهر، وكان الوالد قد ذهب إلى مسجد السوق لأداء الصلاة، وخلو المقهى من الزبائن، وضعت يدي على الطاولة ووضعت رأسي فوقها " ^(٤). ومن المفارقات الزمنية تقنية الاستباق والاسترجاع هو "عملية سرديه حيث بواسطته "يترك الراوي مستوى القصة الاول ليعود الى بعض الاحداث الماضية ويرويها في لحظه لاحقه لحدوثها. "وتكمن تقنية الاسترجاع في الرواية بقوله " ^(٥)جلس الجد راشد بعد عناء ساعات من العمل في المزرعة تحت الأيام التي اضطرته للنزوح من قبيلته في جنوب البلاد إلى هذا المكان منذ زمن بعيد. ظلال الشجرة (الفحل) على حصر القصب للاستراحة وهو يلفظ نفسا طويلا من سيجارته (المزين)، وهو يتذكر تذكر تلك المحنة القاسية والحادث المفاجئ الذي قاده وأحكم سيطرته للبقاء هنا في هذه البقعة " ^(٦) يعتبر الاستباق التقنية الثانية في المفارقات الزمنية "كل مقطع حكائي يروي او يثير احداثاً سابقة عن اوانها او يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط

(١) - حميد حمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص ٧٦

(٢) - اضغات مدينة، ص ١٢

(٣) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ١٥٦

(٤) - اضغات مدينة، ص ٦٠

(٥) - سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، مصر دط٢٠٠٤، ص ٧٥

(٦) - اضغات مدينة، ص ٩

من السرد بقلب نظام الاحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكاية محل اخرى سابقة^(١) يكون فيه اي الاسترجاع الداخلي وهو "يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية ،أي بعد بدايتها"^(٢). وهذا ما نلاحظه أثناء قول احمد وهو يروي عن والده بقوله " روى الوالد لنا يوما عن حادثة أصابتهم منذ زمن بعيد، في أثناء جلوسنا أمام البيت على دكة الطابوق، تحت شجرة الغرب المستلقية على شاطئ النهر، وكانت وخامة الصيف الداكنة تضطربنا إلى الهروب من البيت والجلوس هناك، وكان القمر يرسل ضوءه السحري لأعناق الأشجار والنخيل ويداعب وجه الموج المسترسل بخفة وتأن. قال:

استضفنا في أحد الأيام الممطرة شخصين غريبين، رحب بهما الوالد وأحسن ضيافتهما، وأمر بإعداد وليمة لهما، ذبحت لهما دجاجتين وهيات أم أحمد الموقد وبدأت بتحضير الطعام لهما، تساعدها بذلك زوجة أخي (صبرية)، غير أنني أوجست:"^(٣) "يلعب الحذف الى جانب الخلاصة دوراً حاسماً في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بأسقاط فترة طويلة او قصيره من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع واحداث."^(٤) بينما يمثل المشهد يحتل المشهد موقعاً متميزاً ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذل ضل يهيمن ولا يزال على اساليب الكتابة الروائية....ويقوم المشهد اساساً على الحوار المعبر عنه لغويا والموزع الى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية."^(٥)

وتحتوي الرواية على العديد من المشاهد الحوارية منها نجد:

" - أهلا بسيدتي أم أحمد.

بهتت أمه حينما انتبهت له ولاحظت بشاشته التي لم تعهدها من قبل وقالت:

- مهلك، مهلك، ما هذه الحفاوة؟ وهذا الفرح؟

(١) - نفس المصدر، ص ٣٧

(٢) - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط٢ ، ٢٠٠٩، ص ١٥٦.

(٣) - نفس المصدر، ص ٧٧.

(٤) - اضغات مدينة، ص ٦٣

(٥) - نفس المصدر، ص ١٣

.. لا بد أن وراء ذلك خبرا مهما.^(١)

نلاحظ ان هذا الوصف او هذه الوقفة وهي وقفة دقيقة الوصف ومفصلة وهذا كله تحقيقاً لتقنية تبطنه الحكي وتجسيدا لها. وهذا ما نجده في رواية اضغات مدينة: وهي تقنية استخدمها الروائي مرات كثيرة وهذا ما نجده في الرواية في وصف العلوة

" كانت (العلوة) عبارة عن بناء قديم شيدت على مساحة واسعة نسبيا يتقدمها باب كبير مشبك بأضلاع من الحديد الصديء، سقت جوانبها (بالطارمات)" ^(٢) كذلك وردت هذه التقنية في هذا الوصف مجلس العائلة في احد السفرات

"- كنت مع أحمد نقطف الثمار.

تغافلت الأم عنها بتقشير القناء وكأنها لم تسمع ما قالت ثم ناولتها صحن كبيرة وسكينة وكمية من الطماطم لتصنع منها (زلاطة)، انشغلت مريم في العمل بينما اختلط أحمد بالرجال الذين أحاطوا بالموقد ونصبوا على محيطه السمك المسقوف وطيور (الخضيري)، وعلى مقربة منهم نصب (الطابك) على موقد آخر وسكب فوقه طحين الرز الرائب، وهم يراقبونه عن كثب ويحطبون له النار كلما ^(٣)

المبحث الثاني

بنية الفضاء في أضغات مدينة

بنية الفضاء

مفهوم الفضاء لغة

لغة: "هو المكان الواسع من الارض والفعل فضا فضوا فهو فاض والفضاء الحالي الفارغ الواسع من الارض والفضاء الساحة وما اتسع من الارض."^(٤) واصطلاحا يعتبر الفضاء مجموع الاماكن الروائية التي يتم بناؤها في النص الروائي، فهو من "المكونات الاخرى للسرد، لا يوجد الا من خلال اللغة فهو فضاء

(١) - اضغات مدينة ، ص ٦٣

(٢) - نفس المصدر ، ص ١٣

(٣) - نفس المصدر ، ص ٥٧

(٤) - ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عام أحمد حيدر ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية، مج الرابع عشر ، مادة (روى) ٢٠٠٣ ، ص ١٢٦.

لفظي بامتياز ويختلف من الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح اي عن كل الاماكن التي ندركها بالبصر او السمع انه الفضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع اجزائه ويحمله طابعا مطابقاً لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه^(١)

وفي الرواية التي بين ايدينا جسد لنا صاحبها مجموعة من الافضية والامكنة التي تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخل والخارج ولهذا سنحاول عرض بعض الاماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية وذلك على سبيل المثال لا الحصر وهناك وصف للمكان (السجن) في الرواية " ثلاثة أيام لم يذق قطرة ماء أو لقمة من الغذاء، تغوط في مكانه وتبول في بنطاله، في اليوم الرابع استدعوه لتوقيع الإفادة التي حرروها هم، ثم أرسلوا اعترافه الذي صاغوه بأيديهم إلى أحد القضاة للمصادقة على الحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بتهمة التآمر على أمن الدولة. رحل إلى سجن أبو غريب معصوب العينين مكبل اليدين في حافلة أقلته إلى هناك. ألقى في قاعة من قاعات السجن مكتظة بالسجناء، قدم إليه أحد السجناء قطعة من الصمون اليابسة، مضغها على مضض ونام نوما عميقا ساعة ثم أخذ يتقلب من كثر ألمه^(٢) ونلاحظ وجود البستان في الرواية يتكرر - " نعم هو ذاك يا عم أخذه بالأحضان ورحب به، واستأذنه حتى يبيع الخضار. أفرغ السلال للباعة وحزمها فوق العربة، ثم عاد إليه وهو يحمل طبقا من (التكة) والخبز والبصل وإناء من الشاي، أكلوا ثلاثتهم ثم ودعا سوادي وعادا إلى البستان.^(٣)

المبحث الثالث

تحليل شخصيات رواية "أضغاث مدينة"

(١) - حس بحراوي ،بنية الشكل الروائي ، ص٢٧ .

(٢) - أضغاث مدينة ، ص٢٩

(٣) - نفس المصدر ، ص

تعدّ الشخصية في النص الروائي من مكونات العمل الادبي الرئيسية ،والشخصية على وفق والتحليل البنيوي ، توصف بأنها "علامة تشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه " (١)

واعتبرها فليب هامون كائن لغوي " لأنها بناء يقوم النص بتشبيده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص " (٢). ويقول رولان بارت " بأنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات " (٣). ايضاح الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية في رواية اضغاث مدينة ،ومن

وكيفية وصف والطرق التي لها دور كبير في "التعرف على الشخصيات ان كون الحكي هو بالضروره قصه محكيه يفترض وجود شخص يحكي ،وشخص يحكى له ، اي وجود تواصل بين طرف اول يدعى"راوي وطرف ثان يدعى مرويا له " (٤) وهي عبارته عن المكونات الاساسيه للسرد والتي يتم توضيحها على النحو التالي:-

اولا - الراوي السارد

ثانيا - المروي المسرود

ثالثا :- المروي له

طريقة الوصف المباشر

وعملية مهمه يقوم بها السارد الروائي بسرد مباشر للنص " الشخصيات وبيان نفسياتها ولامحها ووصفها وحيانا يحكم عليها السارد بالطريقة المباشرة " (٥) وبهذا لا يحتاج القارئ والمتلقي إلى جهد كبير للتعرف على حقيقة الشخصية في الرواية وفهمها الروائي وطريقة تعريفه ووصفه للقارئ بصورة واضحة

(١) - محمد بو عزة ،تحليل النص السردى ، دار الامان ، الرباط ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ٣٩ .

(٢) - فليب هامون ، سيميولوجي الشخصيات الروائية ،ترجمة سعيد بنكراد ،دار الكلام ،الرباط، ١٩٩٠ ص ٧٥

(٣) - رولان بارت ،الخطاب السردى ومكوناته من منظور، مقال في مجلة السردية ، جامعة مونتورني. نقلا عن تقنيات السرد ، ص ٦٤

(٤) - امه يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص ٢٩ ..

(٥) - عبد الرحمن فتاح ، تقنيات بناء الشخصية في الرواية "ثرثرة فوق النيل ".مجلة كلية الآداب .جامعة صلاح الدين .كلية اللغات . قسم اللغة العربية

وجميلة تلائم الحوار في النص الروائي ،اذ تطرق الدكتور قيس كاظم الجنابي بقولة " ومن يقرأ الحكايات التراثية والشعبية يجدها تستهل سردها بعبارة عامة هي (كان ياما كان في سالف العصر والأوان) ، وفيها يقف السارد خلف الاحداث يزيد وينقص ويتحدث عن الشخصية أكثر مما تعرفه عن نفسها ،فهو راو عليم يعرف صغيرة وكبيرة أي انه راوٍ أكبر من الشخصية"^(١). وهي الطريقة التي كثيرا ما شاهدنا عند الروائي عبد الرضا صالح محمد فنلاحظه هنا يصف ما حدث للجد راشد بعد قتلة اللص وهروبه من قريته " يا للحظ المتعثر، وجه قوسه نحو طريدته فخانه الوتر، وطاشت سهامه في سراب قاحل، فلا نبلة احتوى، ولا ضالته اغتم، وراحت به الأقدار رحالا في المحطات غريبا في المدن، ومضت به الأقدام مهاجرا نحو الشمال. وصل أهل القتل عند الصباح إلى بيت الخال (مايد)، وجدوا الدار خالية، أحرقوا الدار وأطلقوا عدة إطلاقات في الفضاء ثم أخذوا قتلهم وعادوا"^(٢). ، اذ يروي الكاتب احداث ما مر به الجد راشد مع خاله مايد وقتلهم اللص الذي اقتحم عليهم لغرض السرقة والعراك الذي دار بينهم والراوي يصف الجد راشد بالطريقة وبصوره مباشرة " جلس الجد راشد بعد عناء ساعات من العمل في المزرعة تحت ظلال الشجرة (الفحل) على حصير القصب للاستراحة وهو يلفظ نفسا طويلا من سيجارته (المزين)، وهو يتذكر الأيام التي اضطرته للنزوح من قبيلته في جنوب البلاد إلى هذا المكان منذ زمن بعيد. تذكر تلك المحنة القاسية والحادث المفاجئ الذي قاده وأحكم سيطرته للبقاء هنا في هذه البقعة، وأنه لولا تلك الحادثة الكان الآن في قبيلته "^(٣)

اخذ الراوي يوضح بعد وصول الجد راشد الى بغداد في (علوة الفواكة) مع الحارس سوادي وهو يواصل السرد بصوره مباشرة " في الليلة الثانية وبعد العشاء جلسا معا يتحدثان ويتبادلان أطراف الحديث ثم أن الجد سأله عن اسمه وأهله وعشيرته، وهل يزورهم ويلتقي بهم؟ فبادره الحارس بعد سحبة طويلة من (سيجارة المزين): أن اسمه (سوادي) لا أهل له ولا عشيرة وأن قصته طويلة وحزينة وهي التي أوصلته إلى هذا الحال وهذا المكان، ثم وضع عضده على ركبته وكفه على خده واسترسل يتحدث بألم"^(٤) وتعتبر

(١) - د قيس كاظم الجنابي، الرواية العراقية المعاصرة (انماط ومقاربات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ص ١٩

(٢) - عبد الرضا صالح محمد: أضغات مدينة ،دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠٠٧ م ، ص ١١

(٣) - نفس المصدر ، ص ٩ .

(٤) - أضغات مدينة ، ص ١٥

الطريق المباشرة التي يقوم الروائي بسرد القصة وتوضيحها احد طرق السرد الذي يحكي لنا الرواية وينظم فقراتها ويحسن اختياره الاحداث.

طريقة الوصف غير المباشر

وهي "عدم ذكر القاص تعريفات جاهزة لشخصياته ،بل يضع على القارئ عبء استنتاج صفات تلك الشخصيات " ^(١). هي ايضا عملية السرد غير المباشر بين الشخصيات في الرواية والشخصيات في النص وفيها يرسم السرد شكلة عن طريقها يرسم ويصف شخصيات في الرواية هذه الطريقة يقوم الكاتب بتعريف شخصيات الرواية عن طريق الحوار بينهما . ونلاحظ ذلك في المشهد الذي يروي المحاورة بين (شويجي و الجد) الذي اقبل هارب الى بغداد وقام حوار بين راشد و قريبة شويجي " - لا تبتئس يا عم، لقد وصلت بيتك وبستانك وأهلك، كلها في خدمتك. وأردف:

-إن حكايتك شبيهة بحكايتي، فان ما أحاق بك الآن قد مر علي قديما، فإنه الدولاب الزمني الذي يدور بنا ولا نعلم أين ومتى يتوقف، وربما كان ذلك من حسن حظنا. " ^(٢) جاءت هذه الدراسة الموسومة بالبنية السردية في رواية (أضغاث مدينه) للروائي عبد الرضا صالح محمد. حيث وقع اختياري على هذه الرواية لتكون موضوعا للدراسة، وذلك بدافع معرفة مكونات هذا النص السردى من حيث الشخصية والزمان والمكان والرغبة الملحة في التعمق في انتاج الروائي عبد الرضا صالح محمد حيث اعطى للرواية بنية سردية جميلة وسلطت الضوء عليها فضلا عن ان كون (الحكي) هو بالضرورة قصه محكيه يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له اي وجود تواصل بين طرف اول يدعى/ راويا وطرف ثان يدعى مروبيا له/وهي عباره عن المكونات الأساسية للسرد والتي يتم توضيحها على (الراوي السارد) وهو ذالك الشخص الذي يروي الحكاية او يخبر عنها سواء كانت حقيقه ام متخيله و(المروي/المسرود) هو كل ما يصدر من الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الاحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان و(المروي له) وقد يكون

(١) - عبد الرحمن فتاح ، تقنيات بناء الشخصية في الرواية "ثرثرة فوق النيل".مجلة كلية الآداب .جامعة صلاح الدين .كلية اللغات . قسم اللغة العربية

٢٠٢١، ص ٥٠.

(٢) - د حميد حميدان، بنية النص السردى من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت ١٩٩١ .

المروي له اسما معيناً ضمن البنية السردية هو مع ذلك كراوي شخصيه من ورق وقد يكون كائناً مجهولاً /ومن خلال دراسة بنية الفضاء والزمن في رواية (أضغاث مدينه) الزمن الذي يعد القلب النابض للنص السردى لأنه الرابط الفعلي بين عناصره المتمثلة في الشخصيات والأمكنة وللزمن عدة انواع /ازمنه خارجيه (خارج النص) زمن الكتاب، زمن القراء وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ فيها/وازمه داخلية(داخل النص) الفترة التاريخية التي تجري فيها الرواية مده الرواية وترتيب الاحداث و(المفارقات الزمنية)/الاسترجاع والاستباق /والاسترجاع هو عمليه سرديه حيث بواسطته يترك الراوي مستوى القص الاول ليعود الى بعض الاحداث الماضية ويرويها في لحظه لاحقه لحدثها في الرواية .

اللغة

هي وسيلة التي يستخدمها ويتفاهم بها ويتواصل المجتمع فيما بينهم ، وتعد وسيلة التعبير و التخاطب مع الناس ،بوصفها أداة التواصل بين المبدع والمتلقي وهي أداة الأدب، وتعتبر الرواية من صميم الأدب الهادف ،اذ تعتبر اللغة العنصر المهم من عناصرها، والرواية صياغة بنائية لا يمكن ان يتحدد بالرواية فقط بل بوجود (اللغة) ،ستصبح اكثر وابعد زمانياً ومكانياً ومن شخصياتها ، ولا يمكن للرواية ان تقيم كيانها وعالمها بدون اللغة التي هي وسيلة تعبير والتواصل الفكري تتراوح اللغة في رواية (أضغاث مدينه) لعبد الرضا صالح محمد بين الفصحى والعامية ، إذ ان الرواية وسردها وبنائها ،نلاحظ في لغة الرواية (اضغاث مدينه) وجود العامية مع الفصحى التي هي مزيج منهما لغرض التواصل في المجتمع الذي يغلب عليه استخدام العامية وعند قراءة الرواية تلاحظ وضوح المعنى والخيال وعباراتها السهلة السلسة ،وهو ما لاحظناه في رواية (أضغاث مدينه) لعبد الرضا صالح محمد حضور اللغة الفصحى وهي تستحوذ على مستوى السرد والحوار كذلك شاركت اللغة العامية في اجزاء مهمه من الرواية .وعليه فان اللغة التي استخدمها الروائي جاءت نابعة من طبيعة البيئة التي نشأ وترعرع فيها ،لذا كانت لغة مفهومة تحكي بلغة الناس البسطاء وطبيعتهم الفطرية .

النتائج

من خلال قراءة رواية اضغاث مدينة لعبد الرضا صالح توصلت مجموعة من المعطيات والنتائج الممتعة وهي تجربة فتحت افاق اكثر لي للدراسة في هذا الموضوع دراسة البنية السردية للرواية العربية والعراقية بشكل خاص ومن خلال هذه التجربة حصلت على نتائج أشير الى أهمها:

- الرواية فن أدبي هادف عريق يتطرق فيه الروائي إلى القضايا والظواهر المهمة السائدة في المجتمع الانساني بطريقة فنية إبداعية يكون الهدف منها إصلاح والتوجيه الى هذه القضايا التي تساهم في التوجيه والارشاد.

- الشخصيات هي العمود الفقري الساند في النص الروائي ولا سيما ان الحدث واسلوبه لا يمكن ان يتجاوز الشخصية ،التي تمثل المحرك للأحداث ونلاحظ تعدد الشخصيات في الرواية.

- الزمن مهم في الرواية له اهمية كبيرة، إذ يساهم على ربط الرواية مع بعدها الاجتماعي والتاريخي ويبدو اهمية زمن السرد متناهي من خلال الترتيب الزمني للرواية.

- الرواية العربية والعراقية بشكل خاص حافلة بالتقنيات الرواية الحديثة للبنية السردية وعلية
- الروائي يعكس في روايته الواقع الذي يعيشه المجتمع ف يرى الروائي عبد الرضا صالح محمد يعالج ويروي سلسلة من الاحداث التي مر بها المجتمع العراقي فكريا واقتصاديا واجتماعيا خلال تلك المرحلة المهمة من تاريخ العراق.

- وظف الروائي عناصر البنية السردية للبنية المكانية و الزمانية ومضاف اليها بناء الشخصية في روايته (اضغاث مدينة) كونهما عناصر مهمه تضيف قيمة جمالية في نصوص الرواية فنلاحظ استخدام تقنيات المكان والزمان والشخصية بصورة اضفت طابع مميز للرواية شكل جمالية لها.

- اكدت رواية (أضغاث مدينة) على تقديم شخصية مهمة وبارزة ومحورية تتقاطع عبرها الاحداث ، وجعل ارتباط الشخصيات في الرواية مرتبطة بهذه الشخصية.

- اغلب الشخصيات في الرواية (أضغاث مدينة) هي شخصيات عانت من الظلم والفقر والجوع الا انهم عبروا وتغلبوا على هذا الواقع بالصبر والمقاومة والثبات وقوة ذلك المجتمع

- شكل موضوع الرواية بصورة عامة حدث تاريخي حافل بأحداث العراق السياسية الحديثة ،وما نتج من تلك الاجداث من مواقف وأثار مجتمعية سواء كانت ايجابية ام سلبية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

- ١- بحرأوي ،حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب، ط٢، ٢٠٠٩
- ٢- بن منظور ،لسان العرب ، تح: عام أحمد حيدر ، ط١ ،بيروت ،لبنان ، دار الكتب العلمية، مج الرابع عشر ،مادة (روى) ٢٠٠٣.
- ٣- بو عزة ،محمد، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، ، الناشر دار الأمان ،الرباط، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ٤- جبور عبد النور ، قاموس المعجم الادبي ، ط١ ، بيروت ،لبنان ، دار النشر دار الملايين . ١٩٧٩.
- ٥- الجنابي ،قيس كاظم، الرواية العراقية المعاصرة انماط ومقاربات ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، ٢٠١٢.
- ٦- جيرارد برنس ، قاموس السرديات ،ميريت ،للنشر والمعلومات ٦(ب) شارع قصر النيل، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣.
- ٧- جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،المجلس الاعلى للثقافة ،ترجمة محمد معتصم ، ط٢ ، ١٩٩٧.
- ٨- الخفاجي، احمد رحيم كريم ، المصطلح السردى في النقد الادبي العربي الحديث، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، النجف، ط١، ٢٠١٢
- ٩- روجر آلن ،الرواية العربية (مقدمة تاريخية ونقدية)، تر :حصة إبراهيم المنيف ،المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٨٦

- ١٠- رولان بارت ،الخطاب السردى ومكوناته من منظور، مقال في مجلة السردية ، جامعة مونتورني.نقلا عن تقنيات.
- ١١- سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيم و تجليات، رؤية للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٦.
- ١٢- عبد الرحمن فتاح ،تقنيات بناء الشخصية في الرواية "ثرثرة فوق النيل ".مجلة كلية الآداب .جامعة صلاح الدين .كلية اللغات . قسم اللغة العربية ،٢٠٢١.
- ١٣- عبد الرضا صالح محمد ، رواية أضغاث مدينة ، النشر دار الكتب والوثائق ،بغداد، العراق ،٢٠٠٧.
- ١٤-
- ١٥- النعيمي ،أشواق عدنان ، تقنيات السرد من منظور النقد الروائي ، ، دار الجواهري ،النجف ، ط١، ٢٠١٤ .
- ١٦- الطيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنوية" دراسة تحليلية أبستمولوجيا"، النشر دار القصة. الجزائر: ٢٠٠١.
- ١٧- عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،٢٠٠٦م.
- ١٨- فليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بنكراد ،دار الكلام ، الرباط ، ١٩٩١ ،
- ١٩- الفيروز أباد : القاموس المحيط، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ .
- ٢٠- القاضي ،عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية ،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الحيزة ،ط١، ٢٠٠٩ .
- ٢١- لحمداني ،حميد ،بنية النص السردى من منظور النقد الادبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط١، ١٩٩١ .

- ٢٢- مرتاض ،عبد الملك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(د ت) ١٩٩٨ .
- ٢٣- مرشد ،أحمد ،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٥ .
- ٢٤- يان ماتفريد ،علم السرد ، دار نينوى للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠١١ .
- ٢٥- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد ،منشورات الاختلاف ،الجزائر العاصمة ، ، ط١ ٢٠٢٠ م